

3) السير إلى الله والدار الآخرة - محمد بن سعيد ابن طوق المري

محمد ابن طوق المري

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين اما بعد اه تفضل الشيخ محمد نسمع الابيات سلام عليكم اللهم اغفر لنا رحمه الله تعالى اصح الخليفة في رضا ومحبوبهم بالعلم والارشاد والاحسان - [00:00:01](#)

صاحب الخلائق وانما ارواح بسوى الرحمن الى الخيرات والاحسان احسنتم بارك الله فيكم رحمه الله عبد الله على حضوره فتبوا في منزل الاحسان. هذه منزلة الاحسان وهي لب الايمان روحه وكماله - [00:00:42](#)

وقد فسر النبي صلى الله عليه وسلم الاحسان فقال ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ان تعبد الله كأنك تراه هذا مقام المشاهدة - [00:01:36](#)

فان لم تكن تراه فانه يراك هذا مقام المراقبة والعبد مأمور بالاحسان بان يتقن عبادته وان يأتي بها على اكمل وجه. واحسنوا ان الله يحب المحسنين واحسن كما احسن الله اليك. يعني احسن في عبادتك لله - [00:01:51](#)

واحسن الى عباد الله كما احسن الله اليك وقد علم النبي صلى الله عليه وسلم معاذا رضي الله عنه ان يدعو الله ويسأله ان يرزقه حسن عبادته. فقال اوصيك يا معاذ لا تدعن - [00:02:09](#)

كل صلاة ان تقول. اللهم اعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك. وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم واسألك حسن ومما يعين على احسان العمل استشعار العبد ان الله مطلع عليه - [00:02:22](#)

لا يخفى عليه من من عمل العبد شيء الم ترى ان الله يعلم ما في السماوات وما في الارض ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم. ولا خمسة الا هو سادسهم. ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا. ثم ينبئهم بما - [00:02:41](#)

يوم القيامة ان الله بكل شيء عليم. وما تكونوا في شأن وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه. وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء - [00:02:58](#)

ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين وكان الله على كل شيء رقيبا. فمن علم يقينا ان الله هو الرقيب الشهيد وان الله مطلع عليه. يعلم ما العبد عامد. ساقه ذلك - [00:03:13](#)

حيثا الى ان يحسن في عبادة ربه وان يأتي بالعبادة على اكمل الوجوه. ولا يزال العبد يحمل نفسه على احسان عبادة ربه ويعوله ويعولها ذلك. حتى يصير ذلك صفة راسخة - [00:03:26](#)

فيه لا يتكلفها خويا عيسى قرير العين بربه فرحا مسئولنا بقربه انظر في حال النبي صلى الله عليه وسلم مع هذه المنزلة كان صلى الله عليه وسلم يقوم الليل حتى تتفطر قدماه. يصلي بالبقرة وال عمران والنساء في ركعة واحدة. وكيف كان يقرأ - [00:03:40](#)

كان لا يمر بآية رحمة الا وقف عندها يسأل. ولا آية عذاب الا وقف عندها يتعوذ. ولا آية تنزيه الا وقف عندها فسبح الله حقا يعبد الله على الحضور والمشاهدة كأنه يرى الله بقلبه. حتى في قراءة لسورة الفاتحة يقف عند رؤوس الايات لانه - [00:04:08](#)

استشعروا انه اذا قال الحمد لله رب العالمين ان الله تعالى يقول حمدني عبدي اذا قال الرحمن الرحيم ان الله تعالى يقول اثنى علي عبدي الذي يصل الى هذه المرحلة في العبادة - [00:04:28](#)

يعيش في شأن والناس في شأن اخر انظر الى سجوده صلى الله عليه وسلم في قيام الليل. كان يسجد بمقدار ما يقرأ احدنا خمسين آية. هذا لا يكون الا بشوق - [00:04:42](#)

تعلق بالله غلب على قلبه ما يطيق ان يرفع رأسه وهكذا كان عن بعده من الصحابة والتابعين ابن عمر رضي الله عنهما كان في

الطواف فطلب منه عروة بن الزبير طلبا - 00:04:55

قال عروة فلم يجيني بكلمة ثم لقيه عروة بعد ذلك فقال له ابن عمر رضي الله عنهما نحن في الطواف نتخايل الله بين اعيننا وكنت

قادرا ان تلقاني في غير ذلك الموطن - 00:05:12

انظر الى قوله نحن في الطواف نتخايل الله بين اعيننا هذا هو الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه نظر عبادة ابن الصامت رضي الله عنه

الى الصناحي وهو من ائمة التابعين - 00:05:32

فقال من سره ان ينظر الى رجل كأنما رقي به فوق سبع سماوات فعمل ما عمل على ما رأى فليتنظر الى هذا يقصد النفس نابحية كان

يعبد الله كأنه يراه - 00:05:45

وتأمل في جزاء المحسنين لما كان المحسن يعبد الله في الدنيا كأنه يراه جازاه الله في الجنة برؤيته الذين احسنوا الحسنى وزيادة.

فسر النبي صلى الله عليه وسلم الزيادة بالنظر الى وجهه الله الكريم - 00:06:02

كل مؤمن يرى ربه في الجنة لكن هؤلاء لهم شأن اخر لاحسانهم ومن اعظم الغبن ان يفارق الانسان الدنيا وما باشر قلبه حقائق الايمان

هنا ذاق حلاوته ولا شم بهذه المقامات العالية رائحة - 00:06:18

هذا من اعظم الغبن وهذا امر يستطيع الانسان ان يصل اليه اذا اذ بل اسقابه. لا تظن ان هذا امر بعيد خارج عن قدرة البشر ليس

الامر كذلك. هؤلاء الائمة الذين - 00:06:39

الى هذه المقامات العالية من البشر وهذي منزلة يحتاج كما ذكر الناظم في شرحه الى تدريج للنفوس شيئا فشيئا ولا يزال العبد

يعودها نفسه حتى تنجلب اليها وتعتادها ويعيش العبد قرير العين بربه فرحا مسرورا بقربه. والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ولا

تستبعد ابدا - 00:06:52

ان يمن عليك المنان بهذه المقامات العالية فانه سبحانه اذا اعطى ادهش هي المواهب لم اشد لها زيمي فلا يقال لفضل الله باب كميم

ما يفتح الله للناس من رحمة - 00:07:17

فلا امسك لها قال رحمه الله نصحو الخليفة في رضا محبوبهم بالعلم والارشاد والاحسان صاحب الخلق بالجسوم وانما ارواحهم في

منزل فوقاني. صحبتهم للخلق قائمة النصحي بما فيه رضا محبوبهما هو الله جل وعلا - 00:07:32

نصحو الخليفة في رضا محبوبهم والنصيحة شأنها عظيم حتى جعل النبي صلى الله عليه وسلم الدين كله النصيحة. قال الدين

النصيحة الداري رضي الله عنه قلنا لمن يا رسول الله؟ قال الله ولكتابه ولرسوله وائمة المسلمين وعامتهم - 00:07:55

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم حق المسلم على المسلم ست وفيها قوله واذا استنصحتك فانصح له وتكون نصيحة الخلق لمحبة

الخير لهم وارشادهم الى ما يصلح دينهم ودنياهم بتعليم جاهلهم - 00:08:14

وارشاد ضالهم واعانة محتاجهم وكف الازى عنهم والاحسان اليهم بانواع الاحسان واعلى ذلك وارفع تعليمهم العلم الشرعي فوائد

عظيمة اذا شاعت النصيحة حصل صلاح المجتمع وقلة المنكرات فكمن من منكر زال بسبب نصيحة صادقة. كم من عاصي نصيحة؟ بل

كم من كاف اسلم؟ بسبب نصيحة - 00:08:31

ثم في النصيحة براءة ذمة الناصح واذا قالت امة منهم يتعبون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا. قالوا معذرة الى ربكم ولعلمهم

جماعة للناصحين لم تنصحو جماعة الا هو مهلكها في الدنيا بذنوبها او معذبها يوم القيامة عذابا شديدا. فماذا قال الناصحون -

00:08:59

قالوا معذرة الى ربكم. هذه النصيحة معذرة الى الله بفعل ما امرنا به امرنا بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى لا نؤخذ بترك

النصيحة ولعلمهم يتقون لانهم ينتفعون بالنصيحة فيقلعون عما هم فيه من المعصية. وهذا يعلمك - 00:09:19

انك لا تنصح على شرط القبول منك بل تنصح فان انتصح فذاك والا فقد ابرأت ذمتك وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم عرضت

علي الامم فرأيت النبي ومعه الرهط والنبي ومعه الرجل والرجلان. والنبي وليس معه احد - 00:09:41

وهذه الصيحة من الخلق انما هي بالجسم واما ارواحهم فهي مع الله سبحانه وتعالى لا مع الخلق الناظم في شرحه واما ارواحهم واما

قلوبهم وارواحهم فانها تدور حول الحبيب وتطلب من قربهِ اعظم نصيب - [00:10:00](#)

وهذا الذي قاله الناظم يطابق ما قاله الجنيد في قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم قال جنيد سمى خلقه عظيما اذ لم تكن له همة سوى الله تعالى عاشر الخلق بخلقه وزاينهم بقلبه - [00:10:18](#)

فكان ظاهره مع الخلق وباطنه مع الحق فكان ظاهره مع الخلق وباطنه مع الحق هذا مطابق لقول ناظم. صاحب الخلائق بالجسوم وانما ارواحهم في منزل فوقاني ثم قال بالله دعوات - [00:10:38](#)

كلها او المشاهد كلها نسخ لكن ذكر الشيخ عبد الرزاق العباد في شرحه حفظه الله ان صواب البيت رأوا الحقائق والمشاهد كلها رأوا الحقائق والمشاهد كلها. وهذا الذي يطابق قول الناظم في شرحه هذه منزلة الرعاية - [00:10:58](#)

في حقائق الايمان ومشاهد الاحسان ونقلت تصحيح لهذا البيت نقل هذا التصحيح الشيخ العصيمي حفظه الله. عن شيخي عبد الرزاق حفظه الله وقال هذا هو الصواب الحقائق والمشاهد كلها المعنى انهم تعاهدوا حقائق الايمان ومشاهد الاحسان بالرعاية لها صيانة لها عما ينقصها او يفسدها - [00:11:20](#)

لماذا يتعهد العبد هذه الحقائق الايمانية؟ قال خوفا على الايمان من نقصاني يحاسب نفسه تعاهدوا اخلاصه يقول ما قصدت بقولي ما قصدت بفعلتي تعاهدوا هذه المنازل كلها من خوف ورجاء ومحبة وغير ذلك من المنازل. ليراعي مشهد الاحسان هل هو محسن -

[00:11:48](#)

في عبادته هل يعبد الله بحضور قلب يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وتنظر نفس ما قدمت لغد انظر في اعمالك تدبر احوالك حاسب نفسك تزين ليوم تعرض فيه على الله يومئذ تعرض ولا تخفى منكم خافية - [00:12:10](#)

واذا اهمل العبد هذه المنزلة منزلة الرعاية فانه لا بد ان ينقص من ايمانه بقدر ما نقص من رعايته لعمله لذا قال خوفا على الايمان من نقصان وتعاهد العبد نفسه في سيره الى الله - [00:12:27](#)

وتدبره في احوالها هذا يطلعه على عيوب نفسه وهذه نعمة. لان من لم يطلع على عيوب نفسه لم تمكنه ازالته ثمان هذه الرعاية تبعد العبد عن الغفلة. وتعينه على استدراك ما نقص - [00:12:45](#)

ولا يزال العبد كذلك حتى يصل الى اعلى مقامات العبودية الدرباء رضي الله عنه كلمة جلييلة في هذا المقام يقول رحمه الله ان من فقه العبد ان يتعاهد ايمانه وما نقص منه - [00:13:01](#)

ومن فقه العبد ان يعلم امزداد هو ام منتقص وان من فقه الرجل ان يعلم نزغات الشيطان انا تأتيه وقال ميمون ابن مهران لا يكون الرجل تقيا حتى يكون لنفسه اشد محاسبة من الشريك لشريكه - [00:13:18](#)

عسفوا القلوب عن الشواغل كلها قد فرغوها من سوى الرحمن حركاتهم وهمومهم وعزومهم الا هلال الخلق والشيطان يقال عزفت نفسه عن الشيء اذا زهدت فيه وانصرفت عنه صرفوا قلوبهم عن الشواغل كلها. كل شيء يشغلهم عن الله ولا ينفعهم في اخرتهم قد فرغوا قلوبهم - [00:13:39](#)

وقد صلى النبي صلى الله عليه وسلم في خميسة لها اعلام فنظر الى اعلامها نظرة فلما انصرف قال اذهبوا بخميصتي هذه الى ابي جهم. الخميصة كساء رفيع يلبسه اشراف العرب. وكانت هذه الخميصة لها اعلام. قال اذهبوا بخميصة هذه الى ابي جهل واتوني

بانيجانية ابي جهم والانبجانية - [00:14:05](#)

غليظ ليس فيه خطوط قال فان الهم انفا عن صلاتي. انظر لما الهته الخميصة عن صلاته اخرجها من ملكه عبدالله بن عمر رضي الله عنهما جملا له فقيل له في ذلك - [00:14:29](#)

وقال لقد كان موافقا ولكنه اذهب شعبة من قلبي فكرهت ان اشغل قلبي بشيء وهذه تخلية للقلب عن الاوصاف الرديئة ولا يكفي هذا حتى يمتلئ القلب بالمعاني الايمانية من محبة الله والشوق اليه والاخلاص. ونحو ذلك من المعاني الايمانية. فتكون افكار العبد -

[00:14:44](#)

كلها فيما يقربه الى الله يتفكر في الآخرة وشرفها ودوامها فيرغب فيها ويشمر اليها. يتفكر في الدنيا ودنوها وفنائها فيزهد فيها يتفكر

في قرب الاجل فيورثه ذلك الجد والاجتهاد وبذل الوسع في اغتنام في اغتنام الانفاس واللحظات. يتفكر في نعم الله عليه يتفكر -

[00:15:09](#)

في القبر واحواله ويوم القيامة واهواله في مشاهد الآخرة يتفكر في الجنة ونعيمها والنار وجحيمها هذه العبادة اجدد ايمان العبد وتورثه حياة القلب والعمل للآخرة ومدافعة الهوى فهي مفتاح لكل خير - [00:15:33](#)

يقول سفيان بن عيينة الفكرة نور تدخله قلبك وكان دائما يتمثل هذا البيت اذا المرء كانت له فكرة ففي كل شيء له عبرة اذا المرء كانت له فكرة ففي كل شيء له عبرة - [00:15:53](#)

قال ابو سليمان الداراني اني لاخرج من منزلي. فما يقع بصري على شيء الا رأيت لله علي فيه نعمة ولي فيه عبرة وصح عن ابي الدرباء رضي الله عنه انه قال تفكر ساعة - [00:16:13](#)

خير من قيام ليلة وقال عون ابن عبد الله اه سأل ام الدرداء قالها ما كان افضل عبادة ابي الدرداء التفكر والاعتبار بكى عمر ابن عبد العزيز يوما فلما تجلى عنهما به - [00:16:31](#)

سألته زوجه مما بكيت فقال ذكرت منصرف القوم بين يدي الله فريق في الجنة طريق في السعير وبكى بعض السلف بقي له ما يبكيك وقال تفكرت في ذهاب عمري وقلة عملي واقتراب اجلي - [00:16:53](#)

ينبغي ان نعود انفسنا على هذه العبادة عبادة التفكر وان نروضها عليها حتى يصير التفكر سجية من سجايا النفس وخلقاً من اخلاقها قال ابو سليمان الداراني عودوا اعينكم البكاء وقلوبكم التفكر - [00:17:15](#)

عودوا اعينكم بالبكاء وقلوبكم التفكر نعم الرفيق لطالب السبل التي تفضي الى الخيرات والاحسان هؤلاء السعداء الذين تجنبوا سبل الردى وتيمموا لمنازل الرضوان الى اخر ما سبق من اوصافهم هم الذين يحرص على صحبتهم - [00:17:34](#)

في الحديث لا تصاحب الا مؤمنا وقال صلى الله عليه وسلم الرجل على دين خليله فلينظر احدكم من يخالف وليس شيء ابغ في صلاح العبد من الصحبة الصالحة وليس شيء ابغ في فساد من الصحبة السيئة - [00:17:57](#)

لن تجد احدا نقص بعد ايمان نقص بعد زيادة او ضل بعد هدى الا وسابوا غايا في الصحبة. نسأل الله العافية هؤلاء الذين هذه اوصافهم هم الذين يسعد بصحبته. واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي - [00:18:16](#)

يريدون وجهه ولا تعد عينك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين - [00:18:35](#)

وحسبنا اولئك رفيقا. نعم الرفيق لطالب السبل التي تفضي الى الخيرات والاحسان وجميع منازل السائرين ما ذكره الناظم منها وما لم يذكره يجمعها لك في قلبك ويجعلك تذوق حلاوتها وتعيش لذتها - [00:18:52](#)

ان تقبل على قراءة القرآن بالتدبر والتفكر فلا شيء انفع للقلب من قراءة القرآن بالتدبر والتفكر فان تدبر القرآن جامع لجميع منازل السائرين واحوال العاملين ومقامات العارفين وهو الذي يورث المحبة والشوق والخوف - [00:19:15](#)

والانابة والتوكل والتفويض والشكر والصبر وسائر الاحوال التي بها حياة القلب وكماله. وكذلك يصدر عن جميع الصفات والافعال المذمومة التي بها فساد القلب وهلاكه ذكره ابن القيم رحمه الله تعالى قال - [00:19:36](#)

ولو علم الناس ما في قراءة القرآن بالتدبر لاشتغلوا بها عن كل ما سواها قال قراءة اية بتفكر خير من ختمة كاملة بغير تدبر وتفهم وانفع للقلب. فقراءة القرآن بالتفكر هي اصل صلاح القلب - [00:19:53](#)

خصوصا اذا كانت هذه القراءة في قيام الليل الله تعالى ان ناشئة الليل هي اشد وطنا واقوم قليلا اذا اردت ان تضرب بسهم وافر في اعمال القلوب فعليك بقيام الليل وتدبر القرآن فيها - [00:20:13](#)

هذا الذي ربي الله به نبيه صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم من اوائل ما نزل من القرآن في اول الدعوة يا ايها المزمّل قم الليل الا قليلا قبل ان تفرض الصلوات الخمس - [00:20:34](#)

فرضت صلاة الليل على النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه سنة كاملة حتى نزلت الآية الآخرة من السورة ان ربك يعلم انك تكون

ادنى الى ان قال علم ان لم تحصوه فتاب عليكم فنسخ الوجوب. نسخ الوجوب عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة -

[00:20:46](#)

ايها الامة او الامة فقد دون النبي صلى الله عليه وسلم قولان عند الفقهاء. فاذا اردت ان يستقيم حالك تصلح لك نيتك والا تتفلت

النية وان تجد في قلبك حلاوة الايمان ولذة الطاعة - [00:21:06](#)

وان تبلغ المنازل العالية في الايمان واعمال القلوب فعليك بقيام الليل اذا لم يتيسر لك قيام اخره اقوم قبل ان تنام او بعد صلاة العشاء

قال صلى الله عليه وسلم من خاف الا يقوم من اخر الليل فليقم اوله - [00:21:22](#)

ومن طمع ان يقوم اخر الليل وليكن اخر الليل فان صلاة اخر الليل مشهودة وذلك افضل. فان لم يتيسر هذا ولا ذاك لا اقل من ما بين

المغرب والعشاء ثبت عن انس رضي الله عنه انه قال في قوله تعالى كانوا قليلا من الليل ما يهجعون. قال كانوا يصلون فيما بين

المغرب والعشاء. وكذلك في قوله تعالى تتجافى - [00:21:41](#)

عن المضاجع ورد عن سلمان الفارسي انه قال صلوا فيما بين المغرب والعشاء. فانه يخفف عن احدكم من حزنه يذهب عنه ملغة اول

الليل فانما الغاة اول الليل مهدنة لآخره. يقال هدنا هدونا الى سكن. يقول ملغة اول الليل يعني من ابتداء - [00:22:07](#)

بالغو فانه لن يستيقظ لقيام الليل في اخره فاذا اردت ان تترقى في مقامات العبودية وان تكون هذه المقامات الالية راسخة في

نفسك فعليك بقيام الليل وطول القراءة فيه كما انك اذا اردت ان تحفظ متنا - [00:22:31](#)

فانك تكثر من تكراره وترديده حتى يكون راسخا في قلبك فكذلك هذه الاعمال القلبية اذا اردت ان تكون راسخة في قلبك فعليك

بالاكثار من العبادة واطالة الصلاة. قيامها وركوعها وسجودها. تتدبر القرآن في قيامها وتعظم - [00:22:51](#)

الله في ركوعها وتطيل الدعاء في سجودها بعض المشايخ يقول افضل دورة عملية لتخريج دعاة مؤهلين ايمانيا افضل دورة بتخريج

دعاة مؤهلين ايمانيا بالدعوة الى الله طول قيام الليل هذا الذي ربي الله به نبيه واصحابه صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم. انا

سنلقي عليك قولاً ثقيلاً. هذا القول الثقيل لن تستطيع ان تتحمل اعباءه - [00:23:12](#)

واباء الدعوة اليه الا بزيادة عظيم من الايمان. كيف تحصله ما الية التي بعدها؟ ان ناشئة الليل هي اشد وطأ واقوم قليلا وقبلها قم الليل

الا قليلا بقيام الليل وهذا الذي اخذناه في هذه الاعمال القلبية - [00:23:45](#)

انما هو اشارات تطلع على ما وراءها والا فشأن هذه الحقائق الايمانية اجل من ان تحيط به العبارات واستغفر الله الذي لا اله الا هو من

وصف احوال هؤلاء القوم - [00:24:02](#)

مع عدم الاتصاف بها الا ان محبتهم نحمل على التعرف على احوالهم وذكر اخبارهم وان كانت النفس متخلفة منقطعة عن اللحاق بهم

وفضل الله واسع ليس بينك وبين هذه الاحوال - [00:24:17](#)

الا ان تصدق الله وتديه من لجأ اليه لتلقي نفسك على بابه طريقا خاضعا راجيا فضله طامعا في عطائه نسأل الله ان يثبت بنا سبيلهم

وان يرزقنا التحقق باوصافهم وان يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته - [00:24:36](#)

هذا اخره والله تعالى اعلم سبحانه اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت واتوب اليك - [00:25:01](#)